

الأمثل في تفسير كتاب الإن المنزل

[445] شكل من إشكال المحبة واللف ولا تؤذيها أو تجرح عواطفها بأقل إهانة حتى بكلمة "أف": (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما) (1) بل: (وقل لهما قولا كريماً) وكن أمامهما في غاية التواضع (وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً). الأهمية الإستثنائية لاحترام الوالدين: إنّ الآيتين السابقتين توضحان جانباً من التعامل الأخلاقي الدقيق، والإحترام الذي ينبغي أن يؤدّيه الأبناء للوالدين: 1 - من جانب أشارت الآية إلى فترة الشيخوخة، وحاجة الوالدين في هذه الفترة إلى المحبة والإحترام أكثر من أي فترة سابقة، إذ الآية تقول: (إِمْماً يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف). من الممكن أن يصل الوالدان إلى مرحلة يكونان فيها غير قادرين على الحركة دون مساعدة الآخرين، وقد لا يستطيعون بسبب الكهولة رفع الخبائث عنهم، وهنا يبدأ الإختبار العظيم للأبناء، فهل يعتبرون وجود مثل هذين الوالدين دليل الرحمة، أو أنّهم يحسبون ذلك بلاءً ومصيبةً وعذاباً.. هل عندهم الصبر الكافي لاحترام مثل هؤلاء الآباء والأمهات؛ أم أنّهم يوجهون الإهانات ويسئون الأدب لهم؛ ويتمنون موتهم؟! 2 - من جانب آخر.. تقول الآية: (فلا تقل لهما أف) بمعنى لا تظهر عدم ارتياحك أو تنفرك منهن (ولا تنهرهما) ثمّ تؤكد مرّة أخرى على ضرورة التحدّث معهن بالقول الكريم، إذ اللسان مفتاح إلى القلب (وقل لهما قولا كريماً). 3 - من جانب ثالث تأمر الآية بالتواضع لهم، هذا التواضع الذي يكون علامة _____ 1 - هناك قولان حول "إِمْما" في جملة "إِمْما يبلغن" فالفخر الرازي في تفسيره يذهب إلى أنّها مركّبة من "إن" الشرطية و"ما" الشرطية، وهي بذلك تفيد التأكيد. أما البعض الآخر كصاحب "الميزان" مثلاً، فيرى أنّها مركبة من "إن" الشرطية و"ما" الزائدة، التي جاءت هنا لتسمع لـ "إن" الشرطية بالدخول على الفعل المؤكد بنون التوكيد.